أراضي وادي حنيفة الرطبة
الرياض – المملكة العربية السعودية

وادي حنيفة "وادٍ ينبض بالحياة" تمّ تأهيله وأصبح جزءاً لا يتجزّأ من الحياة في الرياض. ويهدف المشروع إلى إنشاء بيئة نظيفة، مليئة بالأراضي الخضراء، وآمنة، وصحية كما يوفّر سلسلة من الحدائق التي تربط بين المدينة والوادي. وأصبحت تلك الواحة الممتدة على طول مدينة الرياض وضواحيها، وصولاً إلى المناطق الريفيّة المحيطة بها، مليئة بالمشاريع السكنية والمزارع ومرافق الترفيه والنشاطات الثقافية والسياحية. ومصرف مياه وادي حنيفة عبارة عن واحة تقع في قلب هضبة نجد في المملكة العربية السعودية. ويشكّل حوضه وروافده منطقة أيكولوجية واحدة طولها 120 كيلومتراً تنحدر من جرف طويق في الشمال الغربي إلى الصحراء الواسعة جنوب شرق الرياض. ولقد شكّل حوض الوادي، على مدى قرون، مورد رزق للمجتمعات القائمة على ضفافه، حيث ساد التوازن بين موارد الوادي والعمليات الطبيعية والتدخّلات البشريّة. لذلك، يرتبط هذا الوادي ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الرياض.

وفي أواخر القرن الثامن عشر، جعلت أوّل دولة سعوديّة عاصمتها في الدرعية ذات الموقع الاستراتيجي على الضفة الغربيّة للوادي، مستفيدةً من الماء والأراضي الصالحة للزراعة. ولاحقاً، تقدّمت الرياض، عاصمة الدولة السعودية الحديثة، إلى شرق وادي حنيفة الذي كان يستخدم بمثابة مصدر دائم للماء والغذاء في المدينة. وفي بداية سبعينيات القرن العشرين، تمدّدت الرياض غرباً نحو وادي حنيفة، وجرى استغلال الوادي بشكل مكثّف لتأمين الطلب المتنامي على الماء والموارد المعدنية من أجل تلبية احتياجات عمليات البناء الضخمة الناجمة عن النمو السريع.

وبحلول الثمانينيات، أدّى التوسّع الهائل للرياض نحو وادي حنيفة، إلى ارتفاع المياه الجوفيّة وإلقاء النفايات والتدهور البيئي وفقدان الوظائف الطبيعيّة وإنتاجيّة النظام البيئي. ونتيجة لذلك، قامت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، في العام 1994، بوضع استراتيجيّة لوادي حنيفة. ولكنّ حالة الوادي استمرّت بالتدهور واعترفت الهيئة أنّ التنفيذ السليم للاستراتيجية كان يتطلّب خطة تطوير شاملة ومنسّقة، فضلاً عن هيكل إداري للإشراف عليها. تم تشكيل لجنة من الجهات الحكومية لتحديد حدود فيضانات الوادي وتحديد التعديات.

وفي العام 2001، كلّفت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض الشركة البريطانية بورو هابولد وشركاءها الكنديون في هندسة تخطيط المساحات الخضراء ، موريامًا وتيشيما، بوضع الخطة الشاملة لتطوير وادي حنيفة. وكانت الخطة الشاملة لتطوير وادي حنيفة جزءً من برنامج تبلغ مدّته 10 سنوات لتطوير وادي حنيفة إلى مورد بيئي وترفيهي وسياحي، واستعادة جماله الطبيعي، وإعادة تأهيل موارده المائية والاستفادة منها. واعترفت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بأنّ غياب ضوابط التخطيط من شأنه إضعاف مشروع الترميم بشكل كبير، وتمّ تحديد منطقة تعرف باسم محمية وادي حنيفة لتكون المكان الذي ستطبّق فيه سياسات التخطيط.

ولقد قسّمت الخطة إلى قسمين: يتألّف القسم الأوّل من مشروع إعادة تأهيل وادي حنيفة لاستعادة مستوى الفيضانات وجودة المياه، واستكمال ترميم قاع الوادي؛ أمّا القسم الثاني فيتألّف من مشروع تطوير وادي حنيفة الذي يركّز على أعمال بناء الحدائق والمناظر الطبيعية والبنية التحتية العامة. وشملت الأشغال كذلك إزالة ما يقارب 1.25 مليون متر مكعّب من مخلّفات البناء، فضلاً عن النفايات الخاملة وغير الخاملة التي أُلقيت في الوادي على مرّ السنين. وكان من عناصر التطوير إعادة تأهيل مجرى الوادي تمهيداً للبدء بخطّة مدّتها 20 سنة لضبط الفيضانات، علماً أنّ الفيضانات كانت تتكرّر بشكل واسع قبل ذلك، نتيجة لتراكم الأنقاض وكثرة البناء غير المرخّص ضمن الوادي.

ومن أبرز ميزات هذا المشروع محطّة المعالجة الحيوية. وتتضمّن المحطة سلسلة قناطر احتجاز ومنحدرات وأحواض ومضخّات تهوية وخلايا معالجة بيولوجية ورواسب قاعية اصطناعيّة وزراعات على الضفاف. خلقت كل هذه العناصر مجتمعة الظروف المناسبة، في الماء وعلى الضفاف، لامتصاص الملوّثات وتنقية المياه، عبر بيئة مؤلّفة من كائنات حيّة طبيعيّة تتجمّع لتكوّن شبكة غذائيّة. ولقد ساهم ذلك في تحسين جودة بيئة الوادي وزيادة إقبال الناس عليه واستخدامه إلى حدّ كبير.

وفي نطاقه الجغرافي، تجمع الاستراتيجية البيئية للمشروع بين مجموعة كبيرة من التدخلات المعمارية، من التخطيط الرئيسي إلى هندسة المناظر الطبيعية، ومن الهندسة المعمارية إلى اللافتات والأثاث الحضري. ويهدف مشروع تطوير وادي حنيفة إلى دعم وحماية البيئة، الذي يعرف تقنياً باسم "عمارة الأرض"، الذي يعني البناء (العمارة) والزراعة (المناظر الطبيعية).

شهادة لجنة التحكيم

يحتفظ هذا المشروع بموجة التنمية العمرانية السريعة التي جعلت المساحات العامة في العديد من مدن العالم الإسلامي تقع ضحية المصادرة وممارسات أخرى حرمت السكان من مواردها. ويحدث ذلك دائماً على حساب القيم البيئية والنظم الإيكولوجية الحساسة. ويكشف مشروع الأراضي الرطبة لوادي حنيفة عن طريقة بيئية بديلة للتنمية الحضرية. إذ يظهر كيف يمكن تحويل ظاهرة طبيعية كبيرة - أصبحت خلال مسار التمدّن مكاناً خطيراً ملوثاً بالأوساخ يمثل ندبة في وجه العاصمة - من خلال التخطيط الحسّاس الذي يراعي القيم الاجتماعية والحلول الإبداعية الطبيعية القائمة على البنية التحتية.
وتمّ منح الجائزة تقديراً لرؤية المشروع وإصراره على تحقيق بيئة مستدامة. ولقد قام المشروع، من خلال استخدامه للمناظر الطبيعية كبنية تحتية بيئية، باستعادة وتعزيز قدرة الأنظمة الطبيعية على تقديم خدماتٍ متعددة تتضمّن تنظيف المياه الملوّثة، وتخفيف القوى الطبيعية للفيضان، مع توفير موطن للتنوع البيولوجي وخلق فرص لخوض تجارب ترفيهية وتثقيفية وجمالية.

لقد قدّمت مؤسّسة الآغا خان للثقافة المحتويات والمواد؛ حقوق التأليف والنشر محفوظة لجائزة الآغا خان للعمارة.

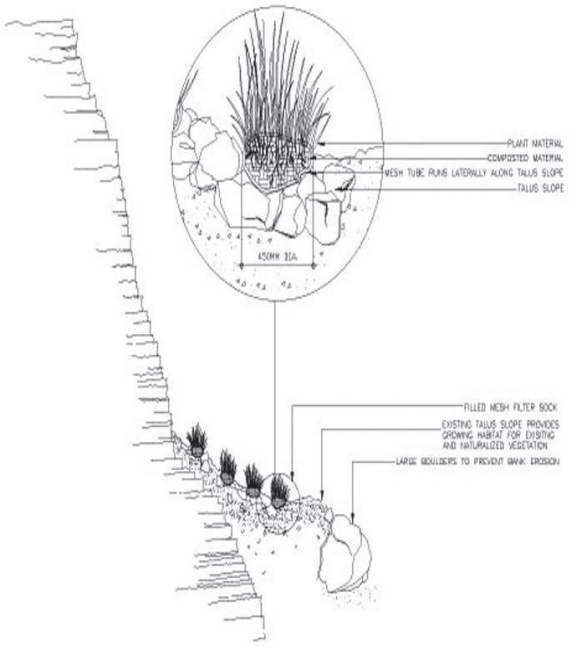

1 / L535 FILTER SOCKS ALONG WADI WALL
NTS

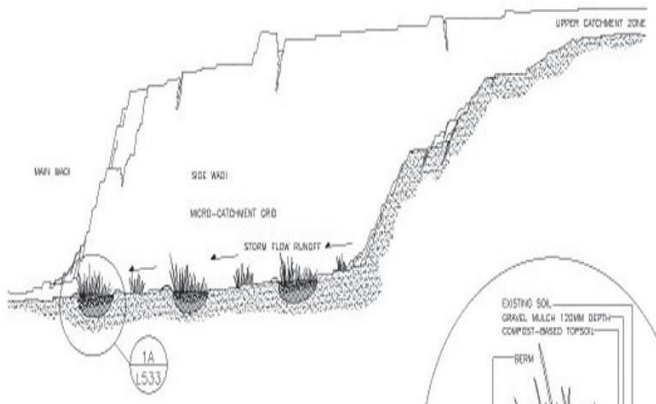

SIDE WADI MICRO-CATCHMENT PLANTING

RESTORATION OF NATURAL FEATURES TO CATCH STORM WATER RUNOFF IN SIDE WADIS AND CREATE A PLANTING HABITAT

MICRO-CATCHMENT PITS PLACED IN LINE GRID ALONG EXISTING CONTOURS

1 / L533 MICRO-CATCHMENT PIT
NTS

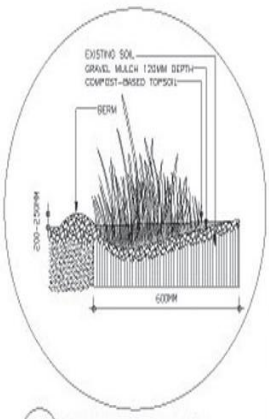

1A / L533 MICRO-CATCHMENT SECTION
NTS